في تاريخ كذا،او ان سلاح الجو الاسرائيلي باغت العرب في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، أو ما شابه ذلك. فالمطلوب في كتاب كهذا، وحتى من «قصة» كهذه، أن يتم الحديث، ولو بحد أدنى، عن أساليب العمل والتدريب والرماية وعن التشكيلات في التحليق والدورية، وعن اطر القيادة أو أشكالها، والعقيدة القتالية للسلاح.

٣ ــ استخدم المؤلفان أسلوباً في الكتابة تضمن درجة من الخبث. حيث أغرقا القارىء بأدق التفاصيل المتعلقة بطائرة ما، ومالبثا ان تكتما كلياً حول تفاصيل أخرى، وكأنهما يخفيان أسراراً عسكرية. وكمثال على ذلك نذكر ان المؤلفين يقدمان تفاصيل تطور كل طائرة من الطائرات، وهي في مرحلة التطوير في بلد الانتاج الأصلي، فنعرف مثلاً ان النموذج الأول من الطائرة المقاتلة «فوتور» حلق في ١٩٥٢/١٠/١٦ والنموذج الثاني في ١٩٥٣/١٢/٤، وهكذا دواليك...، ولكن نعرف فقط ان «بعضاً من هذه الطائرات» وصل اسرائيل «لاحقاً». فما فائدة «قصة سلاح الجو» اذا كانت ستخفي مثل هذه المعلومات التي غدت قديمة ومعروفة؟ وربما نكون غير مخطئين اذا اعتبرنا ان عملية الاخفاء هذه لا تدل على حماية الأسرار العسكرية، وانما على نقص المعلومات وسرعة الكتابة وسطحية البحث.

٤ ــ لا يتردد المؤلفان في شحن النص بالعواطف والمواقف الشخصية وبالقيم المشوهة. فيتحول الطيار الاسرائيلي (وحتى الطيارون غير الاسرائيليين المرتزقة والذين قدموا الى فلسطين في الأربعينات للقتال مع الصهاينة لقاء المال، وسعياً وراء المغامرات) الى شخص مثير للإهتمام والعواطف الغربية، نظراً الى تفاؤله وثقته بنفسه وابتكاره للحلول التي تجعله يتغلب على كافة العقبات، رغم لامبالاة الغرب تجاه مأساته وظروفه. اي ان الطيار الاسرائيلي هو قريب من المثال الغربي.

وفي مقابل هذه الاشادة، يرى المؤلفان ان العرب متخلفون وغير منظمين بل وانهم جبناء لا يعرفون معنى القتال. ويمكن القول ان شعور الغرور الاسرائيلي يكمن، هنا، في لب هذا المنطق: حيث يتحول «التفوق» القتالي الاسرائيلي الى نظرة احتقار وازدراء للخصم العربي. هذا، وقد ظهرت هذه النزعة في مجال آخر: وهو احتقار الأسلحة الموجودة بين أيدي العرب: حيث كرر المؤلفان مرات ثلاث خلال النص، ان الطائرة من طراز «ميغ ــ ٢١» التي استولت عليها اسرائيل عام ١٩٦٦، تم طلاؤها باللون الأحمر واعطيت رقماً متسلسلاً هو «٠٠٧» نسبة الى الرقم المتسلسل للجاسوس البريطاني الوهمي «جيمس بوند». فما كان لهذه الغطرسة إياها الا ان تحطمت أمام ارادة المقاتل العربي والأسلحة الموجودة في الترسانة العربية خلال حرب الاستنزاف على جبهة السويس في عام ١٩٦٩ وعام ١٩٧٠، او خلال حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣.

٥ ــ أعاد المؤلفان نغمة كانت قد زالت بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، الا وهي نغمة اسرائيل الصغيرة المسكينة في وجه العملاق العربي المتجبر. وكانت هذه النغمة تستخدم لاستثارة المشاعر الغربية ولتشويه الوقائع العسكرية الفعلية. الا ان حرب ١٩٦٧ مالبثت ان غيبت هذه النغمة لتحل مكانها صورة الاسرائيلي الجبار المتقدم والمنظم، اي الرجل الغربي العصري. وتظهر النغمة الأولى بوضوح خلال عرض مراحل تطور سلاح الجو الاسرائيلي: حيث يطرح المؤلفان موازين القوى عشية كل حرب عربية ــ اسرائيلية بشكل يدل على تفوق عربي ساحق في كل صنف من صنوف الأسلحة، وكمثال على ذلك يذكر المؤلفان ان ٢٥٠،٠٠٠ جندي اسرائيلي واجهوا نصف مليون جندي عربي (عدا أسلحة الجو والبحر العربية) في حرب ١٩٦٧. الا ان مصادر عسكرية تتمتع بدرجة أعلى من الدقة والجدية الأكاديمية تؤكد ان الميزان الفعلي كان وفق مايلي: ٢٥٠ ألفاً مقابل ٣٢٨ ألفاً، كما تؤكد مثل هذه المصادر ان عدد طائرات القتال الاسرائيلية، عشية الحرب، كان ٢٨٦ طائرة وليس ٢٢١ كما يؤكد المؤلفان، أنظر مثلاً: Col. T.N. Dupuy, *Elusive Victory*, London: Macdonald and Jane's, 1978

٦ ــ يضاف الى النقطتين السابقتين ان المؤلفين وقعا بتناقض واضح، وهو ليس بتناقض جديد ضمن الدعاوة الاسرائيلية، فهما يضخمان من القوة العربية، او اذا شاء القارىء، من الضعف الاسرائيلي، فيما يعودان لاحقاً ليستعرضا التفوق الاسرائيلي على الطيارين العرب وعلى طائراتهم. فيروي المؤلفان دخول المقاتلات